فمع بداية رئاسته لبلدية البيرة، شرع عبد الجواد صالح في مكافحة مظاهر الفساد وإجراء إصلاحات جذرية، وافتتح مكتبة بلدية البيرة التي أصبحت واحدة من أفضل المكتبات العامة في الضفة الغربية. وخلال حرب 1967، تصدّى عبد الجواد صالح بنفسه وبجسده لعملية نزوح سكّان مدينة البيرة، ولعب دوراً حاسماً في منع حدوث هجرة واسعة منها.

وبعد وقوع الاحتلال، حوّل البلدية إلى مؤسسة شعبية فاعلة مقاومة للاحتلال، تسهم في تعزيز صمود الناس. كان عبد الجواد صالح من أوائل من أدركوا أهمية مقاطعة المنتجات الإسرائيلية وضرورة بناء اقتصاد وطني مستقل تحت الاحتلال، ومقاومة السياسات التي هدفت إلى اقتلاع الفلاحين من أرضهم وتحويلهم إلى عمالة تابعة بلا حقوق. كما عمّم من خلال منصبه نموذجاً شعبياً للمقاومة يقوم على ثقافة العمل التطوعي. واهتم بالأسرى اهتماماً بالغاً، فوقف إلى جانبهم، زارهم، وعمِل على تلبية احتياجاتهم قدر المستطاع. كما دعم جمعية إنعاش الأسرة (بقيادة سميحة خليل)، صاحبة الدور الوطني والاجتماعي المشهود في منطقة البيرة ورام الله. وهكذا استطاع رغم قساوة هذه المرحلة الصعبة، أن يخلف ارثاً من الانجازات؛ حيث ساهم في تطوير المدينة حيث انجز في عهده -الذي لم يستمر بسبب ابعاده سوى سبع سنوات- ثلاث مدارس وبنى مجتمع محلي متماسك، وبثّ قيماً وطنية وتعاونية رسّخت في الوجدان.

بفضل دوره الوطني في مواجهة الاحتلال والذي منحه سمعة طيّبة، أصبح عبد الجواد صالح، مرجعيّةً البيرة، ومن ثم مرجعية منطقة البيرة ورام الله بأسرها، وانتهاء بمرجعية للوطن بآسره. يجب أن تُنبّهنا مسيرته، وكيف ارتقى ليصبح مرجعيّة وطنيّة في زمنه، مستنداً إلى موقعه رئيساً لبلدية البيرة، إلى موضوع غياب المرجعيات الوطنية على مختلف الصُعد، حيث المجتمع اليوم وعلى كل المستويات بلا راعٍ ولا مُوجِّه. ولا يقتصر هذا على دور المرجعيات السياسية، بل ينسحب على المرجعيات الاجتماعية والدينية والثقافية. ومن المؤسف أنّ هذا الغياب المرجعي يصب في إضعاف نسيج المجتمع الفلسطيني الذي يُفترض به مواجهة مخطّطات الاستعمار من إبادة وتطهير عرقي.

نجح عبد الجواد صالح، في صيف عام 1973، وبإرادة لا تلين، في تشكيل «الجبهة الوطنية الفلسطينية» إلى جانب ثُلّة مخلصة من القادة الوطنيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، من بينهم بسام الشكعة وكريم خلف وحيدر عبد الشافي وسميحة خليل وإبراهيم الدقاق وعربي عوّاد. وقد كان هذا المشروع حلماً يراوده منذ السنوات الأولى التي أعقبت احتلال عام 1967، لكن الظروف لم تنضج بما يكفي إلا في صيف 1973، لتخرج هذه الجبهة كإطار وطني موحَّد لمقاومة الاحتلال.

وخلال ترأسه بلدية البيرة (1967-1973)، قدّم عبد الجواد صالح الكثير من الأعمال والجهود التي لا يتّسع هذا الكتيّب لذكرها جميعاً، لكنها تبقى شاهداً على عطائه الواسع ودوره التاريخي في خدمة مدينته وشعبه.

دفع عبد الجواد صالح ثمن نشاطه الوطني غالياً؛ حين أُبعِد عن وطنه من ذلك العام. وعقب نفيه، رفض عبد الجواد صالح البقاء في الأردن رغم العروض المغرية التي قُدّمت له، سواء منصب